حب ودخان

السيد الصوري
عضو رابطة الأدب

الكتاب	حب ودخان
المؤلف	السيد الصوري
الناشر	دار الشريف للنشر والتوزيع
حقوق الطبع	محفوظة للناشر
الطبعة الأولى	٢٠٠٣
المطابع	شركة الجزيرة العالمية للطباعة الحديثة
رقم الإيداع	١٠٠٢٨ /٢٠٠٣

تقديم

بسم الله .. والحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد ..
فهذه القصائد - القصيرة والطويلة - شعر التفعيلة أو الشعر العمودى .. ما هى إلا ذوب نفس شاعره وصدى لما يجرى على الساحتين العربية والاسلامية .

إن كنت ترى فيها بعض قصائد الغزل فما هى إلا للترفيه والتسلية وحتى لا تحترق القلوب كمداً مما ترى .

وما الشعر الذى بداخل هذه الأوراق إلا نفثات قلب آلمه ما يجرى فعبر عنه بهذا الشعر .

فالشعر .. ديوان العرب الاول ..

وبيت من الشعر .. قد يختزل الكثير والكثير من المقالات الطوال .

وعاطفة الشاعر وصدق قراءته لما يجرى وكياسته وفطنته إن هى إلا عوامل مهمة لاستيعاب الشاعر لعصره وتعبيره عنه .

فليس الغرض من كتابة الشعر - إلا الارتقاء بمستوى الحس والارتفاع بالمشاعر وإذكاءٌ للعواطف وإعلاءٌ للتذوق .

وهذه الأبيات .. إنما تطوق نواح مختلفة وموضوعات متعددة - كلها - من أولها إلى آخرها - مشاعر قلب يتعذب وإنسان يتمنى أن يرى العالم أفضل بكثير مما هو عليه ..

السيد الصورى .

إلى والدّيّ

إنَّ اليَراعَ لفِي إسهَابِهِ يَقِفُ
فللكلامِ رِحَابٌ تُعجُزُ القلَما

طوْدٌ نُضَاهِي بِهِ العَليَاءُ والنَجْمَا
ورَأسَهُ الشَّم يَسمُو عِزةً وَسمَا

وَطِيبُ مِسكَهُ رِيحُ حُبٍ عَابقةٍ
إذا تَنفّسَ فَاقَ الأرضَ والقِمَمَا

حقًا لنَا الفَخرُ فالانتسَابُ بِهِ
مِثلَ انتسابِ النَدَى والطلِّ ما ابتَسَمَا

مِن رَاح كَفَكِ شُربُ الماءِ نُعذِبُهُ
بَلْ مِلْحُ بَحرِهِ كَانَ الجُودُ والنِعَمَا

هَذا آبَانَا إذا ما اشْتَدَّ مَوْقِدُهَا
أطفأهَا إذ يَنبَري حِلمٌ كَذا حِلما

هَذبَّتَ حِسًا لدَى الكُماة حِينَ انتَهى
واسْتَوقد الشُعر من فكِرك الهِمِمَا

يَا غُرةَ الصُبح نُورُ الفجرِ كَلَلَكَ
كَالماسِ كالدُرِ أو بَدرٌ إذا ابتَسَما

أنتَ الضِّياءُ وذى الظلماءِ مُدهيةٍ
يَا طلَةَ البَدرِ تُخفِي بينَها السَّدُمَا

والمجدُ رقمٌ فى الدفاتر

القُدسُ أصبَحَ واهناً
وَأُبيحَ مَستُورُ الحَرَائرْ
والقتلُ أصبَح عَادةً
في كفِ مُغْتَصبٍ وغادرْ
والكُفرُ أَلَّبَ جَمْعَهُ
نَحو المسَاجَدِ والمنَابرْ
مَنْ ذا يُحرِّكُ سَاكنًا
وَمَنْ ذَا يُرضِي الحَنَاجِرْ
أتُرَى يَكونُ مصِيرُنَا
فِي كفِ سَفَّاحٍ وفَاجِرْ

وإلى مَتَى أمجَادُنَا
تُبنَى بأَوْرَاق الدَّفَاتِرْ
وَقدْ فَشا سُمَّ اليَهُودِ
وَقتلوا الأَصَاغِرَ وَالأَكَابرْ
ولْنَنْدُبْ القدسَ الشَرِيفَ
وَقد غَدا فِي كفٍّ كَافِرْ
إن لمْ نُحررْ تُربهُ
ونَـهُزَّ أكتَافَ البُوَاتِرْ
فلنبقَ نَنْدُبُ حَظَّنَا
نَلهو ونَنتَظرُ المَقابرْ
وليَبقَ مَجْدُ أمَّتِي
سُطورُ رَقمٍ فِي الدَّفَاتِرْ

قلبٌ عربيَّة

ليسَ لِي قلْبٌ يُغني ..
إنَّ فِي قلبيَ خنْدَقْ ..
بانْتِظَار الفرْحَةِ الكُبرى .. أرَاهُ يَتَمَزَّقْ
يرْقبُ الدَّار بَعِيدًا ..
وَإليهَا يَتشوَّقْ
إنَّ قلْبي سَيُغنِّي
فرْحةَ النَّصْر الأكِيدَةِ
سَيُغنِّي ، ونَشيدُ الوحْدةُ الكُبْرَى المَجيدةُ
نغمٌ فِي كُلِّ شبرٍ
مِنْ دُنَى العَربِ السَّعيده ..

أغْنِيَّةٌ أخيرةٌ

(١)
وَقفْتُ عَلى بَابِ سُور المَدينَة ..
رأيتُ الذى سَارَ مِن غير رأسٍ عَلى كتِفيه
ومَنْ أطلقَ الطيرَ ثم عَدا تَحْتُه ليُمْسِكَهُ بيَدَيْهِ
ومَنْ صَارَ يَكْتُبُ بالمَاءِ سِرًا لَديِّهِ
ومَنْ هَمَّ بالقِفز .. لكنَّهُ لَمْ يَجدْ قدميِّهِ
فغَاصَ ببَحْر الرِّمَالِ .. يَبْحَثُ عَن قدَميِّهِ

(٢)
فلْتَصمُتْ حُروفُ الذِّين يَبيعُونَ جِلدَهمُوا
والأظافِرْ
وَمَنْ يَرْتدَونَ الملاَبسَ مقلوبةَ والضَمَائِرْ
وَمَنْ يَحْفُرونَ المَقابرْ..
فإنَّا بعصر انتقاضِ الصغِير
ولنْ يُصبحَ الخُبْزُ خَيطَ حِذاءٍ .. ؟

الحُبّ والجلاَّدُ

وَغدًا يَصِيرُ الحُبّ
فِي غيابات السَّجونْ
سَيَهُدُهُ أَلَمَ الفِراق
يُدْمِيه ما يَصْنَعُونْ
وتصيحُ أصواتُ السِّياطِ .. هَيا انحنى
قبِّل أيَادي القهرَ
وافعَلَ مَا يأمُرُونَ
يَبْكيَ وَيَبكِينِي أنَا
ويَهيمُ قلْبيَ بالجنون

حتى جدارَ السجنِ قدْ ذَاقَ الأسَى
كَرِهَ القيودَ ممَّا رَأى
وَانهارَ مِن وجع الظنونِ
لكنَّه الحُبَّ القديم
أبَدًا سَيَبقى .. فمَا انحنى ومَا اغتنَى
وما ضَرَّه مَا يَفْعلونَ
لَنْ يَهدَأ الجَلاَّدُ حَتى يَنْحَنِي .. يُقبِّلُ الأقدامَ بذِلةٍ
أو يَخْتَفى ذلِكَ الحُبَّ القويَّ
يَا وَيحَهُ الجَلاَّدُ مِن نَار العُيونِ

قدْ طاردَ الحُبَّ الذى .. هوَ مُهجَتِي وبَصَيرتى
وشعورى المكنونْ
مازال يتبع خَطْوَّه
مازال ينشرُ جُندَّهُ
سُحقًا له الملعون .
وغدًا يَصيرُ الحُبُ فِي إحْدَى المَشَانِقْ
عند ارتطامِ الغيمِ بناصيةِ الطوابقْ
ويُنَادِي فِي الفضَا برقٌ
فلترحموا المسكينْ
ولتطلقوا المسكينْ
ليجوبَ المغاربَ والمشارقَ

لَنْ يَسْمَعَ الجلاَّدُ آهَاتَ النَداءِ
حَتى يعودَ البرقُ فِي جَوفِ السَّمَاءِ
ويُعاودُ الجلاَّدُ تَعْذِيبَ الشعور بسِهَام زَيفٍ
أو بأسْيافِ الرِّيَاءِ
ما شأنُها الأيَامُ تبغي ذِلتِي
مَازَالَتْ الأيامُ تَمْنَعُنِي الهَواءَ
لَكِنَنِي يَوْمًا
سَوْفَ يَأتِي طائِري
وأطيرُ فَرحًا
عادَ الحُبَّ يُؤْيِنِي ويَحْوِينِي
لَنْ تقدرَ الأيَامُ إعْدَامَ المُنى
فمَازَالَ حُبِّي حَيًا سَوْفَ يُحيينى

الثَّوْرَةُ

مَتَى يَا قَلْبُ تَنْسَاهَا ...
لِيُشْفَى جُرْحَكَ الدَّامِي ..
أَلَمْ تَخْدَعْكَ عَيْنَاهَا .. أَلَمْ تَلْعَبْ بِأَحْلاَمِي ..
أَلَيْسَتْ تِلْكَ مَنْ حَكَمَتْ فَصَاغَتْ حُكْمَ إِعْدَامِي ..
أَلَيْسَتْ تِلْكَ مَنْ قَتَلَتْ بِالْغَدْرِ كُلَّ أَحْلاَمِي
مَتَى تَرْتَاحُ يَا قَلْبِي وَجُرْحَكَ غَائِرٌ دَامِي ..
مَتَى يَا قَلْبُ تَتْرُكُهَا وَتُشْفِى كُلَّ آلاَمِي
مَتَى يَا قَلْبُ تَنْسَاهَا .. لِيُشْفَى جُرْحَكَ الدَّامِي .

مَتَى يَا قَلْبُ تَنْسَاهَا ..
مَتَى يَا قَلْبُ تَنْسَاهَا .. فَإِنَّ الحُبَّ لاَ يُجْدِي
تُرِيدَ الجَّاه أَوْ مُلْكًا وَهَذَا مُعْدَمٌ عِنْدِي
لِتَتْرُكُهَا وَمَا تَبْغِي .. لِتَهْوَى آخَرًا بَعْدِي
فَكَمْ كَانَتْ تُقَيِّدُنِي وَقَدْ أَدْمَيْتُ مِنْ قَيْدِي
وَكَمْ كَانَت تُنَادِينِي .. " تَعَالَ هَا هُنَا عَبْدِي "
وَقَدْ جَاءَتْ تُقَابِلُنِي .. وَسَيْفِي صَدَأٌ فِي غِمدِي

وَتَقْتُلُنِي وَتَذْبَحُنِي وَتُلْقِي بِي إِلى لَحْدِي
لَكِنِّي بِرَغْمِ الحُبِّ يَا قَلْبِي سَأَنْسَاهَا
سَأَنْسَاهَا لِكَيْ ارْتَاحَ مِنْ سُهْدِي وَمِنْ قَيْدِي
فَكَيْفَ أَكُونُ مَقْتُولاً وَأَحْيَا صَائِنًا عَهْدِي
سَأَنْسَاهَا وَأَنْسَاهَا
فَمَا عَادَ الهَوَى يُجْدِي

مَلِكٌ مُتَوَّجٌ

يَا مَلاَكِي ..
ذَوِّبِينِي بَيْنَ عَيْنَيْكِ دمُوعًا وَاتْرُكِينِي
غَارِقًا فِي حُسْنِكِ المَسْكُوبِ مَا بَيْنَ الجُفُون
رَاحِلاً نَحْوَ الفَضَاءِ الرَّحْبِ فِي دُنْيَا الحَنِينِ
فَأنَا الطِّفْلُ الَّذِي قَدْ تَاهَ آلافَ السِّنِين
فَوْقَ خَدَّيْهِ دُمُوعُ اليُتْمِ مِنْ لَيْلِ العُيُون
يَنْزِفُ الهَمَّ فَتَطْوِيهِ أَعَاصِيرُ الأَنِين
ثُمَّ أَبْصَرْتُكِ فِي رَوْحِي قَلْبًا يَحْتَوِينِي

وَتَسَمَّعْتُ نِدَاءِ القَلْبِ مِنْ خَلْفِ غَيَابَاتِ القُرُونِ
فَتَنَفَّسْتُ وَنَادَيْتُكِ ..
مَلاكِي خَبِّئِينِي
حُبُّكِ الشَّمْسَ أَضَاءَتْ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ الحَزِين
وَتَرَانِيمُ عَصَافِيرِ عَذْبَ اللحُون
خَبَّأَتْ فِي صَدْرِهَا أَلْحَانِي أَغَارِيدَ شُجُونِي

وَتَغَنَّتْ فِي سَمَاءِ القَلْبِ فَانْزَاحَ أَنِينِي
بِنَشِيدٍ طَاهِرِ الأَنْغَامِ قُدْسِّي الرَّنِينِ
قَائِلاً .. مَلاَكِي تَعَالِي نَوِّرِي الكَوْنَ خُذِينِي
وَاحْمِلِنِي مِنْ شَظَايَا النَّارِ لِلنُّورِ الحَنُون
أَنْتِ روحى وَمَلاَكِي .. وَبَسَاتِينَ سِنِينِي

البّقايَا

آهٍ مِنَ الإنْسَانِ مَا أحْقرَهُ ..
يَا مَنْ كُنْتِ وَمَا زِلْتِ المَفْخَرَةِ .. يَا قُدْسُ ..
يَصْرُخُ فِيكِ ألْفُ طِفْلٍ .. ألْفُ شاب ..
ألْفُ شَيْخ وَألفُ ألْفِ أرْمَلةٍ
يَصْرُخُ فِيكِ اليَتَامَى ..
وَيَصْرُخُ فِيكِ مَنْ لاَ حَوْلَ لهُ ..

أيْنَ العَرَبْ .. ؟؟
شُلَّتْ يَدَاهُ أبُو لَهَبْ ..
أيْنَ العَرَبْ .. ؟؟
فِي القُدْسِ يَلْهو القاتِلُ بالمَقْتُولِ عَيَانًا ..
لاَ يَخْشِى لَوْمَةَ لائِم
فَكُلَّ مَا يُمْكِنُنَا بَعْضًا مِن الشَّجْبِ وَبَقيةٍ مِن نخوةٍ
تَسِيلُ مَن بَيْنِ أفْوَاهِ البَغَايَا ..
أيْنَ العَرَبْ .. ؟؟
فَمَا للقُدْسِ غَيْرُ احتراب الرِّفاق
واَحْتِراق البَقايا ..
آواهُ .. يَا قُدْسُ ..
رَحِمَ اللهُ السفَرهْ ..
الكِرَامُ البّرَرَهْ ..
حَامِلُوا الأحْجَارِ .. وكَاشِفُوا أسْرَارَ المَجْزَرَهْ
ثابتٌ .. كَالطوْدِ لاَ تُرهقه المَقْبَرهْ ..
فَلَيْسَ مِنْ المَوْتِ مَفَرٌ ..
لِكِ اللهُ يَا قُدْسُ ..
ولَكِ الجِبَالُ مُسَخَّرَةٌ ..
ضِدَّ الطُغاةِ الكَفَرَهْ

رُبَّمَا

رُبَّمَا ذَاتَ مساءٍ ..
سَوْفَ تَشْتَاقِينَ جِدْا
وَيَفِيضُ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْكِ ..
أَشْوَاقًا وَوَجْدَا ..
سَوْفَ تَبْكِينَ وَلَكِن ..
كَمَنْ يَحْفُرُ لَحْدا ..
أَنْتِ كَمْ ضَيَّعْتِ عَهْدَا
حَالِمًا وَاغْتَلْتِ وَعْدا ..
يَا حَبِيبًا كَانَ لِي يَوْمًا
أَلْحَانًا .. وَوَرْدا ..

مِنْ بَيْنِ أَحْضَانِي وَأَوْدَى ..
مَاتَ نَبْضُ الحُبِّ مَحْرُوقًا ..
وَمَاتَ الشَوْقُ بَرْدا ..
والنَّوَى يَا وَيْحَ قَلْبِي
كَمْ قَسَا قَلْبُكِ ... قُولِي
كَمْ تَمَادَى واستبدَّا ..
كَمْ عَلَى أَنْقَاضِ مَجَدِي
شَيَّدَتْ عَيْنَاكِ مَجدا ..
كَمْ سَقِيتِ القَلْبَ هَمَّاً ..
وَتَبَارِيحًا.... وسُهْدا ..

أَنْتِ أَصْبَحْتِ حكَايَا ..
عَاشَهَا القَلْبُ وَعْدا ..
رُبَّمَا ..
رُبَّمَا ذَات مَساءٍ
سَوْفَ تَشْتَاقِينَ جِدا .. رُبَّمَا ..

تَقاسيمٌ عَلَى وَجْهِ الوَطَنْ ..
إلى مُحمد الدَّره وَوَالِدُه ..

مِثْلَ العَلْقمِ كُنْتَ تُحِسَّ ..
وَكُنْتُ أُحِسَّ بطعْمِ الحَنْظلْ ..
حينَ رَأَيْتُ البُرعُم يَذبُلُ بَيْنَ يدَيْكَ
كَانَ مُسَجَيً بَيْنَ يَديْكَ ..
وَكُنْتَ تَنُوحُ ..
كَانَ العَيْنُ وكَانَ القَلْبُ
وَكَانَ الروحُ ...
هَلْ يَأتِي يَوْم يَا دُرَّه ..
تَغْسِلُ فِيهِ ثِيَابَكَ مِنْ دَمِه المَسْفُوح ..

حِينَ دققْتَ الحَائِط بمُؤخِرةِ الرأسِ ..
ظَنَّ البَعْضُ أنَّكَ تَبْكِي ..
إثر اصَابَة .. لكن ..
جَهلوا أنَّ مُصَابَكَ فِي ابْنِكَ أعْظَمْ ..
كُنْتَ تَعُدَّ فَتَّاك
لِيُصْبحَ يَوْمًا مِثْلَكْ ..
أوْ كي يُصبحَ أفضَلَ مِنْكَ
وكَانَ الحُزْنُ يُفتِتُ قلْبي
وَأنَا أنْظرُ فِي عَيْنَيْك

كُنْتَ تُحَمْلِقُ فِي لاَ شئ ..
كُنْتَ تَدُورُ بِرَأسِكَ ذَاتَ يَمينٍ وَذَاتَ شَمال ..
هَلاَّ كُنْتَ تُفتِّشُ عَنْ مَنْجَىً لِصَغِيرِكَ ..
فِي آفَاقٍ أَضْحَتْ فِي عَيْنَيْكَ كَثُقْبِ الإِبْرَهْ ..
حينَ رأَيْتُكَ أولَ مَرَهْ ...
كُنْتَ تُحَاوِلُ أنْ تَجْعَلَهُ يَمُرْ ..
كُنْتَ تُحَاوِلُ أنْ تَخْرَجَ مِنْ هَذا القَبْرِ
لكنْ .. كَانَت كَفُّ الغَدْرِ الطُولَى أسْبَقْ ..
حينَ رَأَيْتُكَ أخر مَرهْ
كُنْتَ .. كُنْتَ بِحَالٍ أصْعَبَ جدًا مِنْ أنْ تُوصَفْ

هَلْ تَتَذكَرْ مَا قالَتْ شَفَتاهُ .. ؟
قالَ بِصَوْتٍ يَقْطُرُ فَزَعًا ..
اِحمِ صَغيرَكَ يَا أبتاهُ .
لكنْ أسْكَتَ هَذا الصَوتُ الغَضَّ
سَيلَ رَصاصٍ شَقَ حَشَاهُ .
وَأسَقَاهُ ... وَأسَقَاهُ ...
هَدأَ القَلْبُ الغَضُ الأخْضَرْ
سَكَنَ الجَسَدُ الأطْهَرْ
غَطتْ وَجْهَ الطِفْلِ يَدَاه ..
كُنْتَ تُرَدِدُ ..
وَاوَلَدَاهُ ... وَاوَلَدَاهُ ...
وَأنَا أهْتِفُ ...
" وا إِسْلاَمَاهُ ... وا إِسْلاَمَاهُ ... "

على جِدار الألم

" بَدايةِ "
مَاذا جَنَيْتَ مِنَ النَّشيدِ
سِوى الكَآبَةِ وَالسَّهَرْ
وَمُرَافقةِ اللَّيْلِ القريبْ
وتَذوبُ حُزْنًا
كلَّمَا
ابتَسَمَ القمَرْ
" وَأخْرَى "
يَا لَيلُ أنْتَ غريبٌ ووَحيدْ
تَتَأمَلُ فِي متَاهَاتِ العَذابِ
تأسِرُكَ البَسْمَةَ

مِنْ بَابٍ ... إلى بَابْ ..
ثُمَّ تُوغِلُ فِي مَتَاهَاتِ العَذَابْ ..
" عَلى هَامِشِ البِدَايَةِ "
فِي مَطْلع العَامِ الجَديدْ
مَضَى لَيلٌ ومَازَالَ أخِرُهُ بَريقْ
كَالنُّورِ فِي غسَقِ الدَّجَى
يَخْتَالُ فِي الثَّوْبِ النَضِيرِ
يَنْتَابُهُ الشَّوْقُ المُجَنَّحُ
بالأزَاهِرِ .. والعَبِيرْ ..
أما زِلْتَ تُوغِلُ فِي المَسِيرِ ؟ .
يَا ضَجَّةَ الصَمْتِ الطرُوبْ

أمَا زلتَ تُوغِلُ فِي النَّشِيدْ ؟ ..
بَيْنَ البَيَادِرِ وَالدُروبْ
مُرَدِدًا لَحْنًا جَريحْ
لاَ تَئِنْ ..
ولا تَئوُبْ ..
فِي مَطْلَعِ الألِمِ الجَدِيدْ
مَضَى لَيْلٌ
كَالنَّورِ فِي غسَقِ الدَّجَى
يَنداحُ فِي الثَّوْبِ النَّضِيرْ
يَنْتَابُه الشَّوق المُغطَّى بالعَواصِفِ
بالرعُودِ

والرِّيحُ تَقْصِفُ سَمْعَنَا
وَأَهْزُوجةِ الطِفْلِ الصَّغِيرِ
مَتى تَعوُدَ ...؟
مَتى تَعوُدَ ... ؟

الحُزْنُ الكَبير

يَوْمًا مَا ..
تَفاخَرنَا ..
بأنَّ الحُزْنَ يَجْهَلُنَا ..
يُرَاوِغُنَا عَنْ بُعْدٍ ..
تُدَاعِبُهُ .. يُدَاعِبُنَا ..
لَكِنَّه أَبَدًا .. لَنْ يُدَاهِمُنَا ..
واليَومَ ..

صَارَ الحُزْنُ يُؤْنِسُنَا ..
صَارَ الخَوْفُ مِنْ الآتِي يُرَاوِدُنَا ..
يَمُرَّ الوَجْهُ فِي الصبح عَلى الوَجْهِ
دُونَ سَلامٍ ..
تَجَاهَلنَا .. تَنَاسَيْنَا ..
كَلامَ الشَّوْقِ خِفناهُ .. هَجَرْنَاهُ ..
وَحَتَّى الحُبَّ .. وَلَوْ كَذِبًا .. كَرِهْنَاهُ ..
وَبَاتَ الصِّدْقُ .. يُلْهِبُنَا .. يُؤرِّقُنَا ..
يَوْمًا مَا ..

كُنَّا رَوْحَيْنِ بِلاَ جَسِدٍ ..
صِرْنَا اليَوْمَ جَسَدَيْنِ بِلاَ رَوْحٍ
بِلاَ قَلْبٍ .. بِلاَ أَمَلٍ يُجَمِّعُنَا ..
تَفرَّقنَا .. تَمَزَّقنَا .. تَنَاكَرْنَا ..
وَيَوْمًا مَا ..
عَلَى الصَّفْوِ تَعَاهَدْنَا ..
وَكَانَ العَهْدُ سَحَابَةَ صَيْفٍ .. حَدِيثَ اللَّيْلِ ..
لَمْ يَصْمُدْ لِضَوْءِ نَهَارْ ..

فِي هَوَاكِ

إنِي فِي هَوَاكِ قدْ سَلوتُ النَفْسَ وَالأهْلاَ ..
وبَذلْتُ كُلَّ مُرْتَهنٍ عَلَّني أجِدْ وَصْلاَ ..
سَلَكْتُ إليكِ الشَّوكَ والأنْواءَ والوَحْلاَ
وَكُلَّمَا رَدَدْتِني صَدًا وَجَدتُ الصَّدَّ أحْلَى ..
فَهَوَاكِ سُمٌ فِي دَمِي لاَ أبْغِي لَهُ مَصْلاَ ..
لاَ تَتْرُكِي اليَأسَ يَقْتُلنِي ويَرْمِينِي إلى المَوْتِ ..
أحِبِّينِي وَقُولِيهَا ولاَ تُخْفِيهَا فِي شَئٍ مِنَ الصَّمْتِ ..
أيَّا فَصَلاً مِنَ الآمَالِ أرْقُبُهُ عَلَّهُ يَأتِي ..
إسْمَعِي مِنْي فَهَذا الكَوْنُ قدْ أسْمَعْتُهُ صَوْتِي ..

يَا رَبيعَ العُمْرِ ألْقيتُ تَحْتَ قدمَيْكِ مَرْسَاتِي ..
أتَيْتُكَ هَائِمًا وَجِلاً أتَدَثَّرْ بِمأسَاتِي
فَضُمِينِي وَضُمِينِي أعِيدِينِي إلى ذَاتِي
وَامْسَحِي الأحْزَانَ عَنْ عُمْرِي أوقِدي صَبَابَاتِي
فَالعُمْرُ قبْلَكِ مَاردٌ يَهْزَأْ بِغَايَاتِي
والعُمْرُ قُربكِ جَنَةٌ مَلأى بالعَذَابَاتِ

طيرٌ ذبيحٌ

وَقُلْتُ غدًا ستَنْدَمِلُ الجراحُ
وتُنسِيني الأَسَى غِيدٌ مِلاحُ
وكَمْ أبْصَرْتُ بَعْدَكِ مِنْ جَمالٍ
لألبَابِ الرِّجَال لَهُ اجْتِيَاحُ
أُسبِّحُ مَا رَأَيْتُ الحُسْنَ رَبِّي
وَفِي دَمِي لذكرَاكِ افتِضَاحُ
كَأَنَّ فِي كُلِّ حُسنٍ مِنْكِ رُوحٌ
وجذبٌ سنيٌ يُضعْضِعُني ورَاحُ

فأُغضِي الطرفَ إجْلالاً لِحُبِّي
وأبكَيهِ وتَنْتَكِئُ الجرَاحُ
ومَا للقلبِ عَن حُبي مَحيدٌ
ولاَ أجْدَى لسِلوانٍ كِفَاحُ
فلَو أنصَفتِ كان القتلُ أوْلَى
ففِي قتْلِي مِن الألمِ ارْتِياحُ
إذا جَمَح الغرامُ بقلْبِ صَبٍ
فلاَ يَهدَا ولا يَهدا الجِماحُ
وهَا أنَا والهَوى عَصَفٌ بقلْبي
كما عصَفتْ بألويةٍ ريَاحُ
كأنّي فِي هَواكِ اليومَ طيْرٌ
ذبيحٌ ليسَ ينهضُ بي جَنَاحُ

وانْطوتْ صَفَحاتُ حُبٍّ

قُلْ للحروفِ إنِ استطعتِ تَكَلَّمِي
فالشوْقُ يأبى أن يُطيعَ المُرَقمِ
النَّارُ تَسعَر فِى الحشَا المُتَضَرمِ
صَفَحاتُ حُبٍّ كَانَ يَسْرِي فِي دَمِي
ضَاعتْ لَيالِيَّ الجَميلةَ وانطوتْ
فِي القلبِ ذِكْرَاهُ ومِلءُ فَمِي
كَيْفَ انْطوَتْ ؟ .. لاَ لَمْ تزل .. لاَ
كَيْفَ انْطوَتْ ؟ .. لاَ لَمْ تزل .. لاَ
لاَ كَيْفَ أنساهَا ؟ أأنسى لَوْعتِى
مَيَّاسةً كَالغُصنِ .. أو كالْبُرعِمِ
هَذِي مَلامِحُهُ .. وَذي أعْطافُهُ
يَهوىَ .. يُنَادِيني .. يُسائِلُ فَارحَمي

الغَضَبُ المُسْتَمِرُّ

هُوَ الغضَبُ العَظيمُ فآزرُوُهُ
وَرَعْدٌ هَادِرٌ لاَ تُسْكِتُوهُ
وَتَاجٌ لِلكَرامةِ تَلْبسُوهُ
ألاَ هبَّوا لنُصرَتِه جَمِيعًا
أَلَمْ تَغْلِى دِمَاكُمُ فِي العُروق
وَتَرَى عُيونكُمْ هَولَ الحَريق
ألاَ هبَّوا لنُصْرَتِه جَمِيعًا
وكونوا للحِما حِصْنًا مَنِيعًا

دُمُوعُ الآهِ فِي الأقصَى تُنادِي
أغيثوني وحيَّ عَلى الجِهَادِ
غُثاءَ السَّيلِ صِرْتُم فِي البِلادِ
وَوحْدَتكُم تَكُفَ يَدُ الخَدِيعه
دَعَوْنَاكُم فَهَلْ مِنْ مُسْتَجِيبٍ
يَرُدَّ الحِقْدَ عَن مَسْرى الحَبِيبِ
ويَروي الأرضَ مِنْ دَمهِ الرَّطِيبِ
فَتُزهِرُ بَعْدَ بَلْقعها رَبِيعًا

دَعَوْنَاكُمُ فَهَلْ مِنْ مُستَجِيب ؟؟
وأنَاسٍ يَعصرُ الحُبَّ لَهمْ
كُلَّ دَامٍ مِن جِرَاحاتِ البَشَرْ
وَمُحبٍ بَاتَ يَهذِي لَيلَةً
يَأمَلُ الوَصْلَ على ضَوْءِ القمَر
ومَريضٍ هَدَّهُ ثِقل الألَمْ
يَرتَجِي البُرءَ ورَحمَاتِ القدَرْ
وسَجِينٍ يرسِفِ القيْدُ بِهِ
فِي سجونٍ كَالحَاتٍ كالشَّعَرْ

وأديبٍ يَقدَحُ فِكْرَهُ
بجَمَالِ اللحن فِي حُضْنِ السَّحَرْ

وَمُسَجىً كَان مفتولَ القُوى
يُمسِي الليلَةَ مَرهونَ الحُفَرْ

وعَابدٍ يَذرفُ الدَّمعَة حَرَّى
يَطلبُ الرَحْمَةَ ويَخْشى سَقرْ

والانتقاضة مُستَمِرة

قسَمًا ستَبْقى الأرْضُ حُره
والانتفَاضِةُ مُستَمِرَةْ

وَسَيَطْرُدُ الأقصَى اليَهُودَ
ويدركُ الزَيتَونَ ثأرَهْ

قسَمًا بكُلِّ حمَامَةٍ تَبْكِي
وَكُلِّ دَمٍ وزَهرهْ

لاَ نَارَ دَبابَتِهمْ
ولاَ قصفِهِم مَليونَ مَرهْ

يُثنِي الرمَالَ عَن الصَّهيلِ
ويَمنح المُحتَلَ ذرَّهْ

قسَمًا .. ستَبَقى الأرضُ حُرَهْ
القُدسُ مسرَى أحْمدُ
يَبْنِي بهَا الشَيَّطَانُ وكْرَهْ

هرَعَتْ لنَجْدَتِهَا السَّمَاءُ
وَقلْبُهَا المَفْجُوعَ جَمْرَهْ

وعلى ثرى شُهَدائِها
حلَّت جَدائِلها المَجَرهْ

والانتفَاضَـةُ مُستَمِرَهْ
قَسِمًا سَتَبْقَى الأرضُ حُرَهْ
قمَرٌ بغزْةَ أعْدَمُوه
فضَمت الأحْجَارُ قبَرهْ

والشَّمسُ طِفلُ فِي الجَلِيلِ
يمزقُ المحتَلُ صَدْرَهْ

وَصَبية مِن لؤلؤ
قُتِلَت وَمَاتَتْ بَعْدَ (دُرَّهْ)
والانتفَاضَـةُ مُستَمِرَهْ
قَسِمًا سَتَبْقَى الأرضُ حُرَهْ

حُبٌ ودُخَان

قالَتْ تُدَخِنُ قُلتُ مِنْ زَمَنِ
قالَتْ لِمَاذَا قُلْتُ مِنْ حُزنِي

إني حَرَقتُ حَشَاشَتَى عشقًا
بحَبيبَةٍ خَطفتْ سَنَا مُدنِي

ضحِكَاتُهَا .. لفَتَاتُهَا .. بقيتْ
ألَمًا يُرافِقُنِي بَلا وَسِنِ

عَبثًا أُحَاولُ مَحْوَ صُورتَها
مِنْ خَاطِرِي المَكبولُ بالشَّجَنِ

لتَعُودَ ثانيَّة كَما الفَجْرُ
فِي قدَّهَا العَاجِيَّ واللدن

لَوْ كُنْتُ أَدْرَي أَنَّ لفتَتَهَا
ستُمَزِّقُ القَلْبَ الصَبِيَّ لَمْ أَلَنَ

فَعَلامَ تَسْأَلُني وَقدْ رَحلَتْ
أَلاَّ أُدَخِنُ حَارقا فَنَنِي

سِيجَارتِي الحَمْراءُ تَقْتُلُنِي
إِني رَضيتُ بذَلِكَ الثَّمَنَ

مُدافعةٌ

يَا لَيْتَ شِعْري مَا فؤَادِي صَانِعُ
الحُبِّ يَدْفَعُ والحَيَاءُ يُمَانِعْ

كَمْ مِنْ مَقَالٍ فِي الخلاَّ هيَأتُهُ
مَا جَنْيُه إِلاَّ الفِرَاقُ اللاَذِعْ

نَظرَتْ وغَضَّتْ فِي حيَاءٍ فَاكْتَوى
قَلْبٌ مُحِبٌّ فِي التَّقرُّبِ طَامِعْ

يَا مُنى قَلْبي أَمَا بكِ نَاظِرٌ
وَشهودُ جِسمِي كَالنُّجومِ طوالِعْ

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَهِيمُ وَإِنَّمَا
أَنَا لِلْمُحبينَ المِثَالُ الوَاجِعْ

تِلْكَ العُيونُ تَسَلَّطتْ فِي رِقَّةٍ
يَا مُنَاي هَلْ مِنْ طِرِيقٍ شَافِعْ

إنَّ الجَرِيحَ تَرى الشِفَاءُ جِرَاحُه
وَجريحُ حُبكِ للشَقَاوةِ جَارِعْ

والنَّاسُ مِنْ نَوعين صَحْبٌ أَوْ عِدَى
وَأنَا المُحبِّ وَأنْت فِيكِ المَانِعْ

إني عَلَى العَهْدِ القدِيمِ فَمَا سَلاَ
قَلبٌ هَوَاكِ وَمَا البُعَادُ بِنَافِعْ

الـهَوى

لاَ تَسَلْنِي عَنْ عِشْقنَا والأمَانِي
فَأنَا صَبٌ والـهَوى قَدْ سَبَانِي

لاَ تَسَلْنِي عَنْ فَرْحتِي بَعْدَ يَأسٍ
إنَّ لِي قَلْبًا فَاضِحًا لِلسَانِي

فَرْحَةَ أذْكَتْ فِي الدُّروبِ ابْتِهَاجًا
وَمضَتْ تَزْرعُ العُمْرَ أمَانِي

غمَرَتْنَا بالحُبِّ والقلْبُ صَبٌّ
يَتَغنَّى بِغَادةٍ كَالجُمَان

الزَّمانُ استقامَ يَوْمَ التَقيْنَا
وَارْتَدَى حُلةً مِن الطيلسَان

وَانْتَشَتْ كُلَّ ورْدَةٍ فِي يَدَيْنَا
وَكَأنَنَا فِي سَكْرَةٍ مِنَ الزَمَان

إنني تَائقٌ لِدفء لِقاءٍ
يَبْعَثُ البُشْرَى فِي دُجى الحَيران

حِينَما تَرْنُو فَالعُيونُ وِصَالُ
وَلِقاءٌ يَضُجُّ بالعُنْفوان

بَعْدَ أنْ ضَمَّنَا الأسَى وَاسْتَحَالَتْ
رَوضُ عُمريَ دَوْحًا بلا أفنَان

عَلِّمِينِي دَرْبَ الهَوى عَلِّمِينِي
وابْعَثِينِي وَردًا بِدَرْبِ الحِسَان

مجنونٌ بهَا

سَلِي شَاعِرَ الحُبِّ مَنْ جَنَّنَهُ
وَمَنْ سِوَاكِ يَا زَهْرَةَ السَّوَّسَنهْ..

سَلِيهِ فَهَذا الهَوى سَقَّمَهُ
وَهذِه الآهَاتُ صَارَتْ دَيْدَنهْ ..
سَلِيهِ فَكُلِّ أحْزَانه لَوْعَةٌ
سَلِيهِ فَكُلَّ أخْبَارِهِ مُحْزِنَهْ ..

أَلاَ فَاعْذُرِيهِ ولاَ تَعزِليهِ
إِذا شَاءَ لِلعِشْقِ أَنْ يُعْلِنَهْ ..

فأَورَاقُه أَثْلَقَها دَمْعَهُ
وَرَوْحَةٌ لِلحُبِّ أَمْسَتْ مُذْعِنَهْ ..

فَزِيدِيهِ مِنْ هَذَا الهَوى نَفْحَةً
وَزِيدِيهِ ذُلاً .. بَلْ مَسْكَنَهْ ..

لَهيبُ البُعْدِ

لَهيبُ البُعْدِ أَحْرَقَنِي وَزَادَ
عَلَى الأَشْوَاقِ نَارًا وَاتِّقَادْ

وَأَلْقَى فِي عُيونِي مَاءُ بَحْرٍ
وَفِي عَيْنَيْكِ أَغْرَقْتُ الرَّقَادْ

صَدِيقِي الحُزنُ نَسْهَرُ كُلَّ يَومٍ
نَعُبُّ الهَمَّ وَكَاسَاتِ البعَادْ
وَأَعْصَرَ مِنْ حَنِينِي مَاءَ شُرْبِي
وَمِنْ ذِكْرَاكِ أَرْغِفَةٍ وَزَادْ

عَزَاءُ النَّفْسِ طَيفُكِ قُربِ مُنىً
وَعِنْدَ النَّوْمِ فِي الأَحْلاَمِ عَادْ

القُدْسُ

أرْضُ العُروبَةِ أنْتَ يا قُدْسُ
مَهْدَ الرسَالةِ ومُلْتَقى الأُمَمُ

مَنْ نَرْجُوا بَعْدَكَ إنْ أنْتَ تَهْجرُنَا
وَأنْتَ الكَبيرُ وباللهِ نَحْنُ نَعْتَصِمُ

فَلْتَسْقُطْ الهَامَاتُ تضحيةً لَكَ والجِبال
ولْيَسْقُطْ مَنْ يَرْجُو دُونِكَ الحكَمُ

فِيكَ النَّبيُّ قدْ مَضَى زمنًا
فِيكَ الإسْرَاءُ والمِعْرَاجُ قد خُتُموا

لَنْ نَنْحَنِي أبَدًا للحَدِيدِ وكَيْفَ ذا
وَقوْلُ العَليِّ فِيكَ وَمِنْكَ يُخْتَتَمُ

حَجَارةُ الأرْضِ وإنْ ظَنّوا بهَا ضَرَرًا
اليَوْمَ أضْحَى عَلى أجْسَامِهم وَرَمُ

إنْ ظَنّوا أنَّ الحَيَاةَ كَأسٌ وَغَانِيَةٌ
فَالكُل الكلُ إلى الزَوالِ والحُطَمُ

إنْ كَانوا قدْ اعْتَادوا شُعوبًا تُغَذّيهمُ
فَليعرفوا أنَّ الشعوبَ تَنْضَبُ وتَنعَدمُ

كُلُّ الشّعوبِ أنـها أصْقارٌ مُصغرةٌ
وَنَحنُ يَنَابيعُ مِنْ أَجْلِـهَا الأُمَمُ

يَا أَرْضَ فلِسطِينَ يَا مَـهْدَ أُمَّتُنَا
يَا مَوْطِنَ الأشْرَافِ وَمَعْقِلَ الـهممُ

يَا مَنْ تَظنُّ أن قتْلِى نِـهَايَتِي
لقدْ نَسِيتَ أنَّ الروحَ تَبْقى وَتَنْتَقِمُ

يَا يَـهُود المَكْر يَا مَوْطِنَ الغدْر
أنْتُم كَظُلْمِةِ الليلِ بالفجرِ تَنْعَدِمُ

أنْتُم كَظُلْمِةِ الليلِ بالفجرِ تَنْعَدِمُ